

— ٢٠٥ —

هفرت عليهم لما التقينا بتاجك هوزة القدح الأريب (١)
وما دهري بأن كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب (٢)

وبخلص من ذلك ويتمنى أن يصادف من يبلغ النمان شكواه وتحذيره ممن يكيدون
له ، مستكرا أن تكون مكافأته - بعد تضحياته - سلسلة وقيدا وعلا وأمرضا
تجوج إلى طيب . . . ثم إهمالا لاعتدالاته التي تتوالى . وشكواه التي لم تنقطع
حيث يقول :

ألا من مبلغ النمان عنى وقد تهدي النصيحة بالمعيب
أحظى كان سلسله وقيدا وعلا ، والبيان لدى الطبيب
أنك بأنى قد طال حبسى ولم نسام بسجون حريب (٣)

ثم يسود الى تحريك نفسه ، فيصف في اسكسار ما آل إليه بيته وآله بهمد غيبته
تلك ، أملا في أن يوظف فيه عاطفة الاشفاق بعد أن قسى عليه هذه القسوة التي لم يكن
يتوقمها أو ينتظرها منه فقال :

ويبقى مقفر إلا نساء أرامل قد هلكن من النعيب
يبادرن الدموع على عدى كشن خانه حرز الريب (٤)

فإذا رجا أن يقبل النمان عليه ، ويستمع إلى شكواه هدا صوته بعض الشيء ،
وسلك طريق المناشئة الجادة المتأنية في منطقية رجوا الصفع عما قد يكون أخذ عليه ،
وتملن عن تمازله عما قد يكون أصابه من ظلم وصر :

فإن أخطأت أو أهمت أمرا فقد يرم المصالح بالحبيب
وإن أظلم فقد عاقبتموني وإن أظلم فذلك من نصيبي
وإن أهلك نجد فقدى وتحذل إذا التقت للموالى في الحروب

(١) الأريب : ذو الدهاء والفتنة .

(٢) وما دهري : ما إرادتي وغايتي .

(٣) الحريب : الذي سلب ماله وعقاره .

(٤) الشن : الخلق من كل آية صمت من جلد . والريب : المصالح .